

## كَلِمَا

عباس مزهر السلامي\*

(١)

كَلِّمَا مَرَرْتُ عَلَى قَلْبِي  
اسْتَوْقَفْتَنِي الْخِرَائِبَ فِيهِ  
كَلِّمَا دَنَوْتُ...

سَاءَنِي سَرِبُ الْمَوَاجِعِ  
تَحْتَ سَدْرَتِهِ الْمُشْتَهَاةِ.

- أَنَا مِنْ صَفَائِحِ طَبِيعَةٍ، رَقْرَاقَةٌ!  
قَالَهَا

- لَسْتُ مِنْ رَمَادٍ

لَدَمِي حَيْثَمَا اخْضَلَّ جَرْحَكَ  
عَطَشٌ،

لَارْتَوَائِي حِينَ يَسْتَيْقِظُ الْجَدْبُ فِيكَ  
دَمٌّ يَابَسٌ.

\* شاعر من العراق.

(٢)

كلّما مررت عليّ  
تناسيتُ بوحى وما خطّت الریحُ  
فيّ الخراب،  
أراني توسدتُ نبضي  
وألقيتُ فيك الحياةً.

(٣)

كلّما انتشلتُ قلبي من محطاتٍ عبرتهُ  
ونكثتُ عنه غُبار الانتظار،  
كلّما استعدتهُ إليّ،  
وألبستهُ أضلعي  
فرّمني  
تواری وراح يبحثُ في المنتهى  
عن مداه.

(٤)

كلّما ازدانتَ الجدران بالشقوق  
حسبتُ -واهماً- أن باستطاعتها  
أن تمنحني مروراً سهلاً  
قبل أن يرتدّ للعزلة طرفها.

(٥)

كلّما أرخيتُ لهاثي  
وحاولتُ أن أنفضَ  
ما علقَ بي من مسافة

استقبلتني العزلة بوابل  
من الجدران.

(٦)

كلّما غافلتني الجهات  
تمنيتُ لو كان لي هامشٌ  
باتجاهي.

(٧)

كلّما أثبتَ دمي سريانهُ  
نبئتُ على ضفتيه المخالب.

(٨)

ياه!  
كلّما تطلعتُ لي  
أراني بين جدرانِي.

(٩)

كلّما تلقفتُ غيمةً  
وعلّقتها فوق جذبي  
كانت السماء لا تكلُّ من زرقتها  
فتساقط غيمتي دون حفيف!

(١٠)

كلّما توسلتُ النسيان  
 ضجّت الأماكن بالصور  
 أراني أخيراً  
 أتربّع مهزوماً  
 على دكة الذاكرة.

(١١)

كلّما لوحت لي العتمة  
 رتبتُ شرفتي  
 على ظلّمة قادمة،  
 فكل ما تشتهيهِ العتمة مني أنا وفتحة  
 أعارتني الضوء.

(١٢)

كلّما حاولتُ فك شيفرة الشمع  
 همس الشمعُ  
 إن دمعي ضياء  
 من يومها  
 كلّما تذوّقتُ بكائي  
 شعرتُ بالحرّج.

(١٣)

المرايا لا تعباً أبداً بما نُخبئُ  
 عادة المرايا الرد بالمثل حد الهتك  
 المرايا أكثر الموجودات عرياً  
 تضاريسها خطيئة،

لذا  
كلّما اقتربتُ  
تركتُ يديّ تفكران ملياً  
قبل أن أشهر سواأتي.

(١٤)

كلّما نفضتُ خاصرتي  
أشارتُ الحرابُ إليهم.

(١٥)

كلّما سيّرتها وسط الحشود  
انسلتُ جثتي وفرّت إليّ.

(١٦)

كلّما استنطقني الحزن  
لذتُ -عبثاً- بالبكاء  
فارتبكتُ دمعتي.

(١٧)

لا ذنبَ  
للنافذة التي رسمتها  
فكلّما علقتُها  
تكسّر الضوء  
وفرّت الزقزقاتُ،  
من الآن فصاعداً  
لن ألتمس العذر لها

كَلِّمًا تَوَجَّسَتْ رِييَةً  
منها السماء.

(١٨)

منذ ما يقارب العمر  
وأنا أرتب ظلي  
كَلِّمًا أَنْخَتُ...  
دارت الأرض دورتها  
واعتراني العراء.

(١٩)

تسيرنا الرتابة كما تشتهي  
كَلِّمًا حاولنا ترتيبنا  
ترانا - على مضض -  
نجاهر باقتراف الضجر.

(٢٠)

الملاح ليست وحدها التي  
دحرجتني تحت خيمة قاحلة  
كَلِّمًا هممت...  
صدّني السراب.

(٢١)

ألأني حملتها في دمي  
منذ عشرين جرحاً  
كَلِّمًا أومأت  
ضجّ فيها فمي؟

-كَلِّمًا-

كَلِّمًا تَأْمَلْتَهَا (فوق) تَذَكَّرْتُ نِيوتن،  
كَلِّمًا تَلْمَسْتَهَا (تحت) تَرَاءَى لِي الشيطان  
مَلَأْتُ بِهَا فَمِي  
فَمَا تَذَوَّقْتُ طَعْمَ الْغَوَايَةِ  
يَا لَهَا مِنْ أَحْجِيَةِ!  
خَسَرْنَا بِهَا نَحْنُ وَهِيَ  
وَرِيحُ نِيوتن.